



الأسئلة والأجوبة



الموضوع:

المقدمات؛ الحجّة؛ خليفة الله؛ الروايات الواردة عن خلفاء الله (الأحاد والمتواتر)

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال

الكاتب: زهراء قاسم

التاريخ: ١٤٤٤/٦/٢٨

ما صحّة الخطبتين المنسوبتين لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام التطنّجيّة والنورانيّة؟

الجواب

التاريخ: ١٤٤٤/٧/١١

الخطبة التي يقال لها «تطنّجيّة»^١ ممّا تفرد بروايته رجل من متأخري غلاة الشيعة يقال له رجب البرسيّ (ت نحو ٨١٣هـ) في كتاب ملأه بالقصص الواهية والأحاديث الموضوعة، ثمّ سمّاه «مشارك أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام»، ولم يذكر لها سنداً ولا مصدرًا، وفيها ألفاظ ركيكة لا يُعرف معناها، وعبارات شنيعة تشبه الهذيان كشطحات الصوفيّة؛ كقوله: «أنا صاحب الخلق الأوّل قبل نوح الأوّل، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها وأمم أهلكتها، فحقّ عليهم القول، فبئس ما كانوا يفعلون، أنا صاحب الطوفان الأوّل، أنا صاحب الطوفان الثاني، أنا صاحب سيل العرم، أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنّات، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدبرها، أنا مزملها، أنا مُرجعها، أنا مُهلكها، أنا مدبرها، أنا بابيها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محييها، أنا الأوّل، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا مع الكور قبل الكور، أنا مع الدور قبل الدور، أنا مع القلم قبل القلم، أنا مع اللوح قبل اللوح، أنا صاحب الأزليّة الأوّلية، أنا صاحب جابلقا وجابرسا، أنا صاحب الرفوف وبهرم،

١. تَطَنّج في الكلام ونحوه: تَفَنَّن ونوع

أنا مدبر العالم الأول حين لا سماءكم هذه ولا غبراءكم^١، وما شابه هذه من الأباطيل التي لا يحلّ ذكرها إلّا لبيان بطلانها، ولا شكّ في أنّها مكذوبة على عليّ عليه السلام، وقد لفقها رجب البرسيّ -لا غفر الله له-، أو رجل آخر من أخبات الغلاة والتناسخيّة -لعنهم الله-، وكذلك الخطبة الظلمانيّة التي يقال لها «نورانيّة»، فإنّها رواية موضوعة تفرد بذكرها المجلسيّ (ت ١١١١هـ) في كتابه الذي جمع فيه كلّ غثّ وسمين، ثمّ سمّاه «بحار الأنوار»، ولم يذكر لها سندًا ولا مصدرًا، إلّا أنّه قال: «ذكر والدي أنّه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدّثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام هذا الخبر، ووجدته أيضًا في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة»^٢، فزعم أنّه قد روي في ذلك الكتاب المجهول عن محمّد بن صدقة أنّه قال: «سأل أبو ذرّ الغفاريّ سلمان الفارسيّ رضي الله عنهما: يا أبا عبد الله، ما معرفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانيّة؟ قال: يا جندب، فامض بنا حتّى نسأله عن ذلك، قال: فأتيناه فلم نجد، فانتظرناه حتّى جاء، قال صلوات الله عليه: ما جاء بكما؟ قالّا: جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانيّة! قال صلوات الله عليه: مرحبًا بكما من وليّين متعاهدين لدينه، لستما بمقصرين، لعمرى أنّ ذلك الواجب على كلّ مؤمن ومؤمنة، ثمّ قال صلوات الله عليه: يا سلمان ويا جندب، قالّا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتّى يعرفني كنه معرفتي بالنورانيّة، فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفًا مستبصرًا، ومن قصّر عن معرفة ذلك فهو شاكّ ومرتاب»^٣، ثمّ ذكر الخبر حتّى قال: «فضرب عليه السلام بيده على الأخرى، وقال: صار محمّد صاحب الجمع، وصرت أنا صاحب النشر، وصار محمّد صاحب الجنّة، وصرت أنا صاحب النار... صار محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم صاحب الرّجفة، وصرت أنا صاحب الهدّة، وأنا صاحب اللوح المحفوظ، ألهمني الله عزّ وجلّ علم ما فيه... فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس، وفوّض إليه القدرة، وأحيى الموتى، وعلم بما كان وما يكون، وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين، وعلم ما في الضمائر والقلوب، وعلم ما في السماوات والأرض... أنا الذي حملت نوحًا في السفينة بأمر ربّي، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربّي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربّي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربّي، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجّرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربّي، وأنا عذاب يوم الظلّة... وأنا الحضر عالم موسى،

١ . مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي، ص ٢٦٤

٢ . بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢٦، ص ١

٣ . حار الأنوار للمجلسي، ج ٢٦، ص ١

وأنا معلّم سليمان بن داود، وأنا ذو القرنين^١، وما شابه هذه من الأباطيل التي لا يحلّ ذكرها إلّا لبيان بطلانها، ولا شكّ في أنّها مكذوبة على عليّ عليه السلام، كما كُذبت عليه التطنّجية، وقد لفقها بعض الأبحاث من الغلاة والتناسخية -لعنهم الله-، فذكرها المجلسيّ بجهله وضلاله كما ذكر البرسيّ تطنّجيتها، فجراً بهما الأدعياء والدجالين على أن يتكلّموا بمثلها؛ كما كان الحلاج (ت ٣٠٩هـ) يقول: «أنا مُغرق قوم نوح، ومُهلك عاد وشمود»^٢، ويقول كذاب مفتريّ من أهل البصرة أنّه كان حجراً في يمين عليّ ألقاه في يوم ليهدي به سفينة نوح، ومرة لينجي إبراهيم من نار نمرود، وتارة ليخلص يونس من بطن الحوت، وكلّم به موسى على الطور، وجعله عصاً تفلق البحار، ودرعاً لداود، وتدرّج به في أحد وطواه يمينه في صفين، وغير ذلك من ترّهات البسّاس^٣!

لعن الله هؤلاء الزنادقة الذين يستحلّون الكذب على الله وخلفائه في الأرض؛ فإنّهم أضّرّ على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى والذين أشركوا؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٤، وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^٥.



الموقع الإلكتروني لمكتبة الخراساني
في شبكة الإنترنت

١. بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢٦، ص ٤-٦.

٢. تاريخ الطبري، ج ١١، ص ٨٥؛ الفهرست لابن النديم، ص ٢٣٧؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، ج ١٣، ص ٢٠٤؛ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط بن الجوزي، ج ١٦، ص ٤٧٦؛ العبر في خبر من غير للذهبي، ج ١، ص ٤٥٧؛ شذرات الذهب لابن العماد، ج ٤، ص ٤٤.

٣. راجع: التعليق الثاني على السؤال والجواب ٤.

٤. الأنعام / ١٤٤.

٥. هود / ١٨.